منهج البحث عند الكندي

فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

الكتب والدراسات التي يصدرها المعهد تعبر عن آراء
واجتهادات مؤلفيها

سلسلة الرسائل الجامعية (٢٣)

© المعهد العالمي للفكر الإسلامي
هيرندن، فيرجينيا
الولايات المتحدة الأمريكية

© Copyrights 1418AH/1998AC by
The International Institute of Islamic Thought (IIIT)
580 Herndon Parkway Suite 500
Herndon, VA 20170-5225 USA
Tel.: (703) 471-1133 Fax: (703) 471-3922 E-mail: iiit@iiit.org

Library of Congress Cataloging-in-Publications Data

Ismāʿīl, Fāṭmah Ismāʿīl Muḥammad Ismāʿīl 1956 (1376)
Manhaj al baḥth ʿinda al Kindī / Fāṭmah Ismāʿīl Muḥmmad Ismāʿīl.
p. cm. -- *(Silsilat al Rasāʾil al jāmiʿīyah 23)*
Originally presented as author's thesis (Ph.D.) -- University of ʿAyn Shams, Cairo, 1994.
Includes bibliographical references and Indexes.

ISBN 1-56564-253-8

1. Al Kindī, d. ca. 873. I. Title. II. Series: *Silsilat al Rasāʾil al jāmiʿīyah (Herndon, Va.)* ʿ 23.

B753.k54I85 1997
181' .6--dc21

97-41974
CIP
NE

التنضيد والإخراج والطباعة: مؤسسة انترناشيونال گرافيكس
Printed in the United States of America by International Graphics.
10710 Tucker Street, Beltsville, MD 20705-2223 USA
Tel.: (301) 595-5999 Fax: (301) 595-5888 E-mail: igfx@aol.com

المحتويات

تصدير ..... ز
مقدمة ١
الباب الأول – اهتمام الكندي بالمنهج ٩
الفصل الأول – بدايات المنهج وتعريفه ١١
أولاً – مساهمات الكندي في نقل التراث الفلسفي وخاصةً اليوناني .. ١١
ثانيًا – المعنى الاصطلاحي لكلمة "منهج" ٣٦
ثالثًا – منهجية الكندي في نقل التراث الفلسفي ٤٣
الفصل الثاني – المعرفة وأهميتها في تشكيل المنهج ٥١
مصادر المعرفة ٥٢
درجات المعرفة ٧٩
الفصل الثالث – تصنيف العلوم ودوره في المنهج ٨٥
مذهب الكندي في تصنيف العلوم ٨٧
نوعا العلوم عند الكندي ٨٨
الفصل الرابع – اختلاف المناهج باختلاف العلوم ١١٣
أولاً – تحديد طبيعة العلم أو طبيعة الموضوع ١١٣
ثانيًا – تحديد المنهج المناسب ١٢٠

الباب الثاني – المنهج العلمي وتطبيقه عند الكندي..... ١٣٥
الفصل الأول – سمات الروح العلمية عند الكندي..... ١٣٧
الفصل الثاني – قواعد المنهج عند الكندي..... ١٥٥
الفصل الثالث – منهج الاستقراء التجريبي..... ١٨٧
الفصل الرابع – تطبيق المنهج الاستقرائي التجريبي في بعض العلوم. ٢٣١
أولاً – الجغرافية..... ٢٣١
ثانيًا – الفيزياء..... ٢٦٨
ثالثًا – الكيمياء..... ٢٩٧
رابعًا – الفلك..... ٣١٦
الفصل الخامس – المنهج الاستدلالي الرياضي وتطبيقه..... ٣٣٧
أولاً – المنهج الرياضي كمنهج للبحث الفلسفي..... ٣٤٠
ثانيًا – تطبيق المنهج الاستدلالي الرياضي في بعض المباحث الفلسفية. ٣٤٦
الخاتمة..... ٣٩١
المراجع..... ٣٩٥
فهارس الكتاب..... ٤١٩

تصدير

إسلامية المعرفة حركة فكرية تدعو المسلمين للفكر والتفكر للخروج من أزمتهم وإدراك العصر ومقتضياته وطريقة التعامل معه ، وهي تحتاج إلى تحديد الموقف المعرفي بإزاء القرآن والسنة وبإزاء التراث الإسلامي والإنساني وبإزاء المعرفة والمنهج وهذه العناصر الستة هي مفتاح تلك الحركة الفكرية والمدرسة المعرفية والكلام في المنهج يحتاج إلى إلقاء الضوء على جوانبه المختلفة باعتباره – إن صح التعبير – فلسفة ينبثق عنها إجراءات .

وكتابنا اليوم يلقي النور على جانب من جوانب المسألة، فتتكلم د. فاطمة إسماعيل عن المنهج العلمي عند الكندي، وتعرج على المعنى الاصطلاحي لكلمة منهج وعلاقة المعرفة بتشكيله، وأثر تصنيف العلوم فيه واختلاف المناهج باختلاف العلوم وإبراز المنهج العلمي وتطبيقه لدى الكندي بما يكشف عن طريقة نحتاج إليها بشدة في قراءة التراث وتحليله وكيفية تجريد مناهجه وخلفياته لتكوِّن منظومة متسقة متكاملة للتعامل مع مَسْألة

المنهج من ناحية ولتكون مدخلاً أيضًا للتعامل مع عناصر إسلامية المعرفة من ناحية أخرى .

وأود أن أنبه هنا على أهمية تصنيف العلوم كمدخل معرفي ضروري لجمع المعلومات وتحليلها وبيان العلاقات البينية فيما بينها ثم في طريقة استعمالها والنتائج التي توصل إليها، فهذا المبحث من الرسالة ينبغي أن يكون منطلقًا لأبحاث مستقبلية أوسع وأكثر تفصيلاً لأهمية هذا الجانب في الفكر والعلم معًا .

ونرجو أن ينفع الله بذلك الكتاب وأن يجعله نبراسًا يهتدى به وبداية بحث جاد لاستكمال المسيرة .

والله الموفق ،

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

مقدمة

يكاد مؤرخو العلم الإنساني يجمعون على أن وضع مناهج البحث في مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، على أساس علمي مستمد من الوقائع والخبرة ، إنما هو وليد العصور الحديثة ، ويُنسب أكبر قسط من الفضل في نشوء طريقة البحث العلمي الحديث إلى فرنسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦م) ، وقد أنكر مؤرخو المنطق وعلم مناهج البحث أن يكون للمسلمين مكانة مبدعة في نطاق علم مناهج البحث ، وكل ما حظي به المسلمون في كتب هؤلاء المؤرخين هو فقرة أو فقرات تشير إلى أنهم اتخذوا المنطق الأرسطوطاليسي منهجًا لأبحاثهم .

وقد رأى هؤلاء المؤرخون أن المسلمين خضعوا لسيطرة الفكر اليوناني ، وأنهم عاشوا مبهورين في ضوء هذا الفكر . لذا فإن علماء الغرب الذين أرّخوا للمناهج ـ أو لتاريخ العلم ومنهجه ـ تناسوا الفترة العربية الإسلامية في تاريخ المنهج ، تاركين بذلك جزءًا هامًا من تاريخه ، قام فيه علماء المسلمين بدور رئيسي ، هو حقًا دور رائد لعلماء النهضة ، ثم إنَّ الأسوأ من ذلك اعتبارهم الفترة الإسلامية فترة «تقهقر مظلم»[1] من الناحية المنهجية .

---

(١) د . ليكليرك ، المنهج التجريبي ، تاريخه ومستقبله ، ترجمة د . حامد طاهر ، ص ٢٣ من المقدمة ، ص ٦٧ من النص .

وللأسف يتبع كثير من دارسينا الغرب في هذا الرأي ، ويتغافلون عن مكانة العلماء المسلمين في تاريخ مناهج البحث ، فنجد السمة العامة لكتاباتهم تبدأ بالمنطق الأرسطي ، ويهملون المرحلة التالية حتى فرنسيس بيكون في القرن السابع عشر ، وهذا ما نجده في كتابات أساتذة كبار منهم ـ على سبيل المثال ـ د . زكي نجيب محمود في **«المنطق الوضعي»** ، ود . محمود قاسم في **«المنطق الحديث ومناهج البحث»** ود . عبد الرحمن بدوي في **«مناهج البحث العلمي»** .

والأهم من هذا ما نجده في كتاب د . علي سامي النشار **«مناهج البحث عند مفكري الإسلام»** ، هذا العنوان المعبر بهذه الصورة الواضحة عن وجود مناهج عند مفكري الإسلام ، إلا أنه يأخذ وجهة نظر خاصة ، يرى من خلالها أن المتكلمين والفقهاء المسلمين ، هم فلاسفة الإسلام الحقيقيون ، أما «ما يدعونهم فلاسفة الإسلام والشراح الأرسطوطاليسيين كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم فهم مجرد امتداد للروح الهللينية في العالم الإسلامي»[1] .

ومن الملاحظ أن الكاتب لم يأت على ذكر الكندي للمرة الأولى إلا في أواخر الكتاب ، وذكره في معرض الهجوم مستشهداً بقول ابن تيمية أنه «ليس للإسلام فلاسفة»[1] .

وإذا كان البعض قد تنبه إلى الدور الرائد الذي قام به العرب والمسلمون ، فظهرت كتابات حول منهج البحث العلمي عند العلماء العرب والمسلمين ، فكتب مصطفى نظيف عن الحسن بن الهيثم ، ود . زكي نجيب محمود عن جابر بن حيان ، وعبد الحليم منتصر عن تاريخ العلم ودور العلماء العرب وغيرهم .

(١) د . علي سامي النشار ، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ونقد المسلمين للمنطق الأرسطوطاليسي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٢٤٢

لكن ـ فيما أعلم ـ لم يكتب أحد عن دور الكندي في مجال منهج البحث ، فموضوع «منهج البحث عند الكندي» لم تتناوله عناية الباحثين رغم أهميته ، وإن كان الدارسون قد تناولوا آراءه الفلسفية .

وقد كان هناك سؤال يؤرقني دائمًا ، وهو ما الفائدة التي تعود علينا من دراسة الفكر القديم؟ ، حتى اكتشفت من خلال هذا البحث أن تاريخ الفكر ينطوي على عناصر كثيرة جديرة بالدراسة والكشف ، وأهم هذه العناصر ما يختص بمناهج البحث ، فإذا كان إغفال ماضي التفكير ميسوراً في العلم ، فإنه مستحيل في الفلسفة ، لأن تاريخ العلم مختلف عن العلم نفسه ، وليس الحال هكذا في تاريخ الفلسفة .

والاستفادة الكبرى من تاريخ الفلسفة هي ـ فيما أرى ـ في المنهجية التي اتبعها هؤلاء المفكرون حتى وصلوا إلى تلك المكانة التي جعلتهم يتربعون على عرش الفكر والفلسفة آلاف السنين ، هذه المنهجية الإيجابية التي يمكن أن تشارك في تغيير الواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمع .

وهذا هو الجانب الذي نستطيع أن ندرك من خلاله أن الرجوع إلى الماضي لا يعوق انطلاق العقل ، بل أن دارس الفلسفة لا يستطيع قط أن يستغني عن ماضيها ، لقد اكتشفت من خلال هذا البحث أن هناك جوانب مضيئة في ماضي الفلسفة والفلاسفة ، فكلما توغل الباحث في ماضي الفلسفة صادفته في كل لحظة من اللحظات أصالة لا عهد له بها من قبل . فتاريخ الفلسفة حركة مستمرة ، مرتبطة الأجزاء ، الماضي بالحاضر بالمستقبل . . . وليس المهم في الفلسفة ماذا يكون موضوع البحث ، بل المهم هو منهج البحث الذي ينصب على أي موضوع يختاره الباحث . . .

فجدير بدارس الفلسفة أن يهتم بمناهج البحث ، إذ أن الفلسفة هي بحث عن الحقيقة في شتى المجالات ، والباحث عن الحقيقة يسلك طرقًا منهجية متعددة ليصل إلى هدفه ويبلغ مقصده .